المحاضرة الثالثة: النقد الإحيائي Classical criticism

- **أهداف المحاضرة:**

_ أن يتعرف الطالب على المنهج الكلاسيكي والمبادئ و الخصائص التي قام عليها.

_ أن يفهم الطالب طريقة تعامل العالم العربي مع هذا المنهج الغربي .

- **القراءات المساعدة:**

_ في الأدب و النقد: .....محمد مندور

_ الأدب المعاصر في مصر :..... شوقي ضيف

- **أسئلة المحاضرة:**

_ ما المقصود بالنقد الإحيائي؟

_ ما هي أهم المبادئ و الخصائص التي قام عليها النقد الاحيائي ؟

_ ماهي المحاسن الضرورية للاحتفاظ بخصائص النقد الاحيائي ، وما المآخذ التي تستلزم استبدالها ؟

- **تمهيد:**

ظهرت المدرسة الإحيائية في العصر الحديث في مصر بعد معاناة وجمود عرفه العالم العربي في عصر الضعف و الانحطاط ،وفي أوائل العصر الحديث، ظهرت حركة شعرية محافظة على نهج أسلافها الأوائل في عصور ازدهارها، والمقصود بهذا الاسم هي أشبه بمن يرد الحياة لشخص أوشك أن يفارق الحياة ، فيبعث إلي الدنيا من جديد، فهل ستبعث فهل الظروف المحيطة بها تساعدها على البعث و الاحياء؟

1_ الكلاسيكية: المصطلح والمفهوم

مصطلح الإحيائية هي صورة رديفة للكلاسيكية عند الغرب" الكلاسيكية (classicisme) لغة مشتقة من اللفظة (classis) اللاتينية التي تعني وحدة الأسطول، ثم تطور مفهومها إلى معنى مجموعة من الطلاب، ثم غدت تؤدي معنى المكان الذي يجمعهم class) "[1]؛ مما يعني أن المذهب الكلاسيكي (الاحيائي) هو أقدم المذاهب الأدبية ، والسابقة في نشأتها، و يرجع ظهورها إلى القرن الخامس عشر، إثر حركة الإحياء الأدبي والعلمي التي عرفت في إيطالية، بعد هروب العلماء من القسطنطينية عندما دخلها العثمانيون، وتدل اليوم لفظة كلاسيك دلالة عامة، موسيقى كلاسيكية، رقصة كلاسيكية، فرش كلاسيكي ...بمعنى أنه هادئ و رزين و يدل على عقل و فكر مهذبين مستوحيين من القديم، أما في نطاق الأدب فتعني الأدب الذي ظهر في القرن السابع عشر و لا سيما في فرنسا"[2] ، ومن خصائصه نجد: " ...

أولا :أنه يستوحي الآداب اللاتينية و اليونانية و يستمد منه مادته .

ثانيا: أنه أدب يصدر عن العقل و يحكمه،والعقل أهم صفاته الاعتدال والوضوح.

ثالثا: العناية بالصياغة وجودة الأسلوب.

رابعا: خضوعه لأصول وقواعد ، وقد جمع (ن . بوالو Nicolas Boileau)) الناقد الفرنسي تلك الأصول والقواعد في قصيدة تسمى (فن الشعر L'ART POETIQUE) كتبها محاكاة للشاعر اللاتيني (هوراس HORACE) في كتابه (فن الشعر ايضا) " [3] ؛ وهي خصائص وشعارات تأثر بها هذا الاتجاه " وهكذا كان للكلاسيكية فضلان، إحياء النثر القديم، وتنشيط الأدب الجديد، و إبعاده عن سلطة الكنيسة، كما أنها خدمت النقد الأدبي و الأدب المقارن كثيرا بإحيائها ذلك التراث، و إبراز عوامل التأثر والتأثير، فالأدب الكلاسيكي أدب محافظ، تقليدي هادئ، و يتصف أسلوبه بالجودة وعباراته

---

[1] _ محمد التونجي:المعجم المفصل في الأدب ،(م س)، ص72

[2] _ المرجع نفسه ، ص72

[3] _ محمد مندور : في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة ، د ت، د ط ، ص98

بالفصاحة، بعيدا كل البعد عن الصنعة والزخرفة، وعن مخالفة النحويين و اللغويين، وهكذا نلاحظ أن فكرة الكلاسيكية هي الرجعة إلى القديم ، والسير على خطاه على اعتبار أن لكل بداية أساس تقوم عليه كانت البداية في العالم الغربي إعادة بعث و إحياء التراث اليوناني القديم " ... أصحاب المذاهب عمدوا إلى تقليد الآداب الإغريقية واللاتينية، فظهر إثر ذلك المذهب (الإتباعي) الكلاسيكية (l'école classique) وبرز أدباء يدرسون اللغتين العريقتين (الإغريقية واللاتينية) ؛ ليفسحوا لطلاب العلوم والآداب المجال لنهل الآداب القديمة، وكذا الأمر جرى في صقلية في عهد ملكها (فريديريك الثاني) عام 1250"[4]، ولم يكتفوا بإعادة إحياء التراث الفلسفي فقط و لكن تجاوزوه إلى إعادة إحياء الأجناس الأدبية الكبرى التي عرفت في تلك الفترة و هي الملحمة والدراما، إذ كانت النماذج الأحق بالاقتداء في عصر النهضة.

2_ المدرسة الاحيائية العربية:

كانت الترجمة والانفتاح على العالم الغربي سببا في رسم معالم الوعي في عالمنا العربي، فظهر ما يسمى بالمدرسة الإحيائية أو الاتجاه الإحيائي في مطالع القرن العشرين ، متجها إلى التراث العربي القديم بحثا فيه عن مكامن التميز والتفرد، بعد أن ظل الشعر العربي زمنا طويلا عاش فيه هزيلا ضعيفا ،ميت الروح ، ضيق الأفق، فاتجه ثلة من النابهين ،من صفوتهم (البارودي) و(أحمد شوقي) و(حافظ إبراهيم.)عاد هؤلاء الأعلام إلى المنابع الصافية للشعر العربي ، يحتذونه ، وينظمون على شاكلته من خلال محاكاة قصائد العصر الجاهلي والعباسي بحثا عن مكامن القوة والإبداع الفني ورسم القواعد والمبادئ العامة التي تحدد هيكل و لغة وجمالية وفنية لهدف الأخذ من خيرات الماضي قصد استشراف مستقبل يبنى على ركائز متينة، وفي سبيل المحافظة على الهوية. "...و منه صار هو ممكن ضبط حدود الإحياء بالانطلاق من المذهب الكلاسيكي، الذي ينادي بدوره بنفس الشعارات التي يحملها القول بالإتباع والتقليد، إتباع لا يوصف بالعماء ولكنه مميز قوامه العقل والتزام الجيد ، وكذلك فعل العرب قديما نحو أدبهم الأقدم، وحديثا نحو أدبهم القديم، وهم أخذوا في العصر الحديث المذهب الكلاسيكي الغربي، كما أخذوا آراء أرسطو في عصر الترجمة"[5] ، ومجمل القول، يتعلق الأمر في النقد الإحيائي بانتماء هذا التيار إلى المذهب الكلاسيكي والتصور الذي أقامت مبادئها على أساسه في مطلع عصر النهضة، وتشابه القول حول هذه المرحلة في العالم العربي والغربي على حد سواء مع الاختلاف في مصادر التراث ، إذ يمكن توضيحه في الشكل التالي:

النقد الاحيائي الغربي	النقد الاحيائي العربي
_الثورة على قوانين الكنيسة	_ عصر الضعف و الانحطاط
_ حركة الإحياء الأدبي والعلمي	_ سقوط الخلافة العثمانية
_عصر النهضة الأوروبية	_الانفتاح على عصر النهضة الأوروبية
_اتباع اسس التيار الكلاسيكي	_اتباع اسس التيار الكلاسيكي
_احياء التراث اليوناني خاصة الارسطي	_احياء التراث العربي خاصة الجاهلي والعباسي

4 _ خصائص المدرسة الاحيائية العربية:

هي خصائص قامت عليها مدرسة البعث والإحياء العربية وهي المحافظة على اللغة في صورتها الفصيحة والأصلية ، حتى تصبح مقوما أساسيا من مقوماتها، وعنها قيل "... وليس أدل على ذلك من أن العرب في جميع عصورهم لم يعنوا بشيء قط عنايتهم بفصاحة اللفظ وجزالته، ورقة الأسلوب ورصانته، وقد جعلوا الأعراب ولاصطفاء اللفظ والملاءمة بين الكلمة و الكلمة في الجرس الذي .ييسر على الإنسان نطقه ويزين في الأذن وقعه أساسا لكل هذه الخصال " [6]، فلم يعد يشغل الشاعر الإحيائي نفسه بالتعبير عن مشاعره وعواطفه وأحاسيسه الخاصة ؛يقول في ذلك شوقي ضيف:" وبذلك أخذت تختفي حياة الشاعر الخاصة وعواطفه وأهواؤه ،بينما أخذت تتضح حياة الجمهور وعواطفه وأهواؤه. "[7] كما يرى شوقي ضيف أن الشاعر الأكثر تمثيلا هو:" (أحمد شوقي)؛ وهو أكثر الشعراء تمثيلا لهذا الاتجاه الذي تحتجب فيه شخصية الشاعر، وتفنى معالمها في الجماعة فناء تاما ،لذلك لم يتورع عن وسمه بالشاعر الغيري

---

[4] _ **محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب(م س)، ص ص : 40 _41**

[5] _ **محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ،(م س) ص726**

[6] _ **بدوي طبانة : التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ، (م س) ص7**

[7] _ **شوقي ضيف : الأدب المعاصر في مصر ، دار المعارف ، مصر ، ط 4 ، 1971 ، ص50**

"[8]. وإلى جانب التأكيد على موضوع اللفظ و معناه، يواصل زعماء البعث والإحياء التأكيد على ضرورة تعلق الشعر بالوزن والموسيقى و ملاءمة كل هذا للأحاسيس و المشاعر "فالشعر بخياله وموسيقاه بفكره وعواطفه، بوجدانه و ألفاظه، بأنغامه و أوزانه ينطوي على ألوان من الحركة المتجاذبة المنتظمة، في أجزاء تشكل كلا ما موحدا موقعا متناغما ..." [9] ويذكر صاحب كتاب النقد الإحيائي مقولة توجز ما سبق ذكره عن قواعد الأخذ عن شعر القدماء، يقول "الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى و لكنه ساقه سياقة مغايرة تتضمن العاطفة من جهة، و تشير إلى الموهبة أو الطبع الخاص من جهة أخرى، والشعر ألفاظ موزونة متساوية، ذوات قوافي، ألفاظه قليلة الكمية، تنطبق على معان كثيرة الكيفية، و أهواء معنوية عشقتها النفس فأودعتها في أهداب الحس ووجوده عن خاصية في طبع طوع، يختص به بعض النوع، وجبده على قدر الهوى النفس الغالب واتقاد الفكر الأدبي وذكاء الحس .الثاقب"[10] ؛ في حين كانت وجهة المحدثين ، أخذت طريقين اثنين للمحاكاة.

فأما الأول فيدعوا الانقياد التام للتراث العربي، بينما يرى الثاني ضرورة الأخذ ولكن بما يتلاءم والعصر؛ ولعل القول بهذا المعطى هو إشارة إلى ضرورة الوعي وباب أول من أبواب الإبداع ،ومن هذا المنطلق نادى(المرصفي) بضرورة إحياء روح اللغة وليس شكلها أو قالبها فقط " وهي نظرة تعيد إلى الصورة البيانية قيمتها ودورها الحقيق بعد أن تحولت في نظر المتأخرين، وفي أشعارهم، إلى حلى فارغة وطلاء خارجي زائف"[11]، ومنه جرى ضرورة اكتساب الموهبة وليس مجرد تقليد مفرغ من روحه "الشعر ليس صنعة، ولا يمكن أن يتعلم من القواعد، قواعد البيانيين والعروضيين، وإنما هو قبل كل شيء موهبة وطبع، ثم إن هذه الموهبة تنمو بكثرة حفظ الشعر، وكذلك بالمران والممارسة، ويحمل نص ابن خلدون في صناعة الشعر الذي نقله المرصفي في وسيلته أسس هذا المنهج، إذ يذكر أن أول شرط لعمل الشعر وإحكام صناعته الحفظ من جنسه_ أي من جنس شعر العرب _ ... ثم بعد الامتلاء من الحفظ و شحذ القريحة .. يقبل على النظم و بالإكثار منه تستحكم ملكه وترسخ، فكما أن قواعد النحو لا تغني في اكتساب ملكة اللغة، فإن قواعد العروض والبلاغة لا تغني في تكوين ملكة الأدب أو الشعر؛ إذا لا بد مع الموهبة و العلم بالقواعد من كثرة المطالعة و الحفظ للآثار الممتازة " [12] ، ومجمل القول في خصاص المدرسة الاحيائية نبينه في الجدول الآتي:

اتجاه الإحيائيين المحافظين	اتجاه الاحيائيين الانفتاحين
رواده: أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، أحمد محرم، محمود سامي البارودي...	رواده :حسين المرصفي...
إحياء اللغة بالمعجم العربي القديم	إحياء روح اللغة بالمعجم العربي القديم
_التعصب لمطابقة الشكل والمضمون التراثي	_الابداع الفني في الموهبة والطبع في المبدع
_الدعوة إلى الالتزام بالاحياء التام لمافي التراث	_الدعوة إلى الاحياء الواعي للتراث
_ الالتزام التام بالتراث	_الأخذ بعين الاعتبار متطلبات العصر
العناصر المشتركة بين الاتجاهين	
_العودة إلى الموروث الشعري، و لا سيما عصر القوة والأصالة والجزالة ممثلة في الشعر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، وإحياء التقاليد الشعرية ،ولاسيما الطرق البلاغية. و المحافظة التامة على وحدة الموضوع و البيت والوزن والقافية مع العناية الواضحة في مجال التعبير بالجزالة والمتانة والصحة اللغوية. وبالخيال الجزئي التفسيري و الحسي. _ عنايتها في مجال المضمون بالرؤية الإصلاحية الاجتماعية والسياسية إلى جانب المجال الأدبي الوجداني بأغراضه المتعددة. متانة التركيب، وجزالة اللفظ، ونصاعة المعنى، وقوة الجرس. تعبير الشعر عن روح العصر نتيجة وعي	

---

[8] _ المرجع السابق ، ص51

[9] _ شفيق البقاعي : الأنواع الأدبية مذاهب و مدارس، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، ط1 ، 1985 ، ص75

[10] _ عبد الحكيم راضي :النقد الإحيائي و تجديد الشعر، دار الشايب للنشر -جامعة القاهرة -حلب، ط1، 1993 ، ص46

[11] _عبد الحكيم راضي :النقد الإحيائي و تجديد الشعر، (م س) ، ص106

[12] _المرجع السابق ، ص 126

الشعراء لدور الشعر في خدمة الحياة الاجتماعيّة، والثقافيّة، والسياسيّة. التمسّك بعمود الشعر العربي. استبدال الصياغة البيانيّة بالنظم البديعي. زيادة استخدام التنميق، والتزيين. الاقتباس من الشعر القديم. الاهتمام بالجانب النفسي في رسم الشخصيات. إيضاح وسهولة اللغة المستخدمة. بعث العلاقة الوطيدة بين الشاعر والقصيدة. استخدام الشاعر لعدّة أساليب، مثل: التعليل، والمقارنة، والتوكيد. الاعتماد على الوصف، والتصوير الجزئي. التمييز بين المعنى، والأثر الدلالي. استخدام أسلوب التفسير في قصائدهم من خلال الاعتماد على الأمثلة. توظيف القراءة المنهجيّة.

5 - الانتقادات الموجهة لشعراء الانبعاث:

من الانتقادات الموجهة شعراء الانبعاث هي المبالغة في الصياغة البيانية دون العناية بالمضمون ؛ وهذا يعني اهتمامهم بالشكل اكثر من المضمون بالإضافة إلى عدم التطرّق لتجاربهم الشخصيّة، وابتعادهم التام عن إبراز شخصيتهم ونظرتهم إلى الحياة أو إظهار أطباعهم في شعرهم.

- **_ نصوص وتطبيقات:**

يقول حسين المرصفي : [13]

"... والقول العام في الشعر أنه و إن كان صناعة من الصناعات، يجود بدقة معناه، وملاحة لفظه، و إحكام بنائه، كما سيأتي بيانه، و يردأ بخلاف ذلك، لكنه متغير الأمر والحال بتغيير العوائد تغيير عظيما، إذ لم يكن من حوائج الناس الأصلية، إذ كان بمنزلة الفاكهة التي لا تطيب إلا بعد الغذاء، و أول مغير له الإسلام ، و قول الله عز وجل (و الشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون و أنهم يقولون ما لا يفعلون) معناه أن الشعراء كانوا مترسلين مع الأهواء، لا يمنعهم مانع ولا يردعهم رادع، حسب ما تقتضيه وساوس الشهوات، و لهم قوة على تحسين القبيح، تقبيح الحسن، و سفهاء الناس لهم تبع، فكان يتولد من ذلك ما يتولد من الفتن و الفساد بين الناس، و قد استثنى سبحانه الشعراء الذين عقلوا الدين، فوقفوا عند حدوده، و اجتنبوا الفحشاء و المنكر، حيث كانت أوقاتهم معمورة بذكر محاسن ما أرشد الله إليه، فهم لا يضعون الأشياء إلا في .مواضعها" .

- ✓ **انطلاقا من النّص ناقش مصطلح الشّعر عند(المرصفي) .**

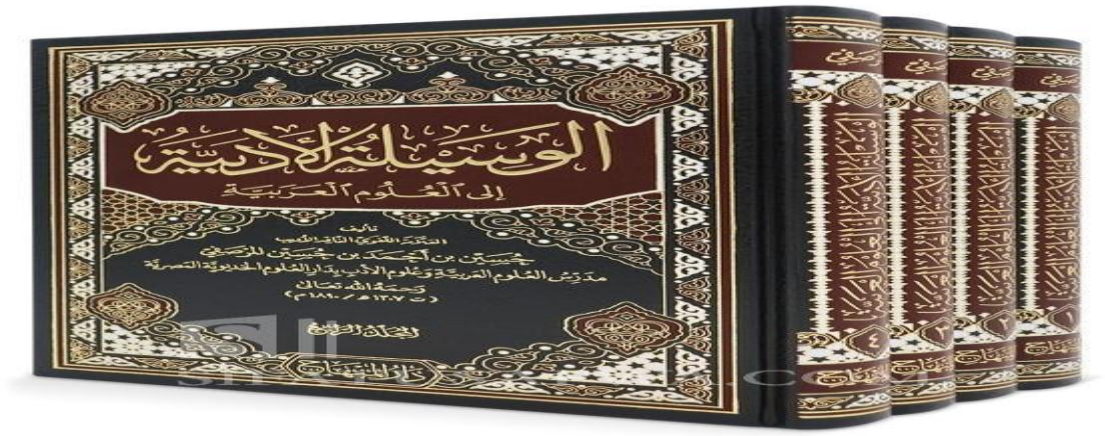

[13] _ **حسين المرصفي : الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، حققه و قدم له :عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ج1، 1982، ص43**